

انتصار البوكمال:

أفول «شمس الخلافة»... وتحالف «قسد» على المحك

محاولات الذوبان في صفوف المدنيين النازحين من مناطق القتال. فيما ينقسم من تبقى من «المهاجرين» (غير السوريين) إلى قسمين: يصنّف الأول على خوض المعارك حتى النهاية، ويسعى الثاني إلى انتهاز أي فرصة سانحة للحاق بركب «الترانسفير الجهادي». وعلاوة على ما يعنيه «أفول شمس الخلافة» من خروج «داعش» من المعادلات الميدانية التقليدية، ثمة تفصيل مهمّ مفاده أن زوال «داعش» عن خرائط السيطرة يعني في الوقت نفسه بلوغ مغامرة «قسد» الميدانية أقصى مدى يمكن أن تصله، ما لم تفرّز مهاجمة مناطق سيطرة الجيش السوري في مسعى لتوسيع رقعة سيطرتها وهو احتمال شبه مستحيل. وتدرّك «قسد» جيداً أن الإقدام على خطوة من هذا النوع سيكون بمثابة مسمار أخير في نعش تفاهات موسكو وواشنطن، وضوء أخضر لـ «تحالف ضرورة»

عسكريّ بين أنقرة ودمشق. ويمكن القول إن معركة الرقة كانت آخر معارك «قسد» الهجومية، نظراً إلى الملابس الكثيرة التي أحاطت بسيطرتها على مناطق شرق الفرات في ريف دير الزور. ولن يكون متاحاً لـ «قسد» فتح معارك هجومية جديدة لتوسيع رقعة سيطرتها الجغرافية، باستثناء ما قد يتم تحصيله عبر تصفية جيوب «داعش» المتبقية شرق الفرات. وسيكون على «قسد» مراقبة ما سنّفصي إليه قمة سوتشي الثلاثية بقلق كبير، ولا سيّما أن الأخيرة استبقت ببقاء ثلاثي مهمّ بين رؤساء أركان روسيا وإيران وتركيا. في الوقت نفسه، وبحذر إضافي، ينبغي على «قسد» العمل على تحصين تحالفاتها المحلية، ولا سيّما في ظلّ تزايد احتمالات حدوث انشقاقات بنيوية تُسفر عن لحاق بعض المكونات العشائرية بركب دمشق. وعلمت «الأخبار» أن الخيار المذكور محلّ بحث جدّي في صفوف بعض مكونات «قسد» العربية، وبالتوازي مع مساعٍ استخباريّة تركيّة لإحداث اختراقات مؤثّرة في صفوف المكوّن التركماني في «قسد».

الضرورة استمرّ حاضراً في تصريحات مسؤولي «محور دمشق». ورغم أن «داعش» لا يزال يسيطر على نقاط ومواقع في ريف دير الزور، غير أن هذه السيطرة لا تتمتع بثقل استراتيجيّ مركزي وتبدو أشبه ببقع أيلة إلى الزوال، ولا سيّما إذا ما أفلح الجيش قريباً في وصل مناطق سيطرته جنوب الميادين بنظيرتها شمال البوكمال،

سيكون على «قسد» مراقبة ما ستفصي إليه قمة سوتشي بقلق كبير

ضارباً طوقاً على عناصر «داعش» غرب الفرات، وصولاً إلى جنوب السخنة، في تكرار لسيناريوات ماثلة سبق أن شهدتها معارك أرياف حلب وحمص وحماة ضد التنظيم المنطرف. ويخوض من تبقى من مقاتلي «داعش» معركة محسومة النتائج سلفاً، وبات اهتمام معظمهم منصباً على إيجاد فرص لخروج آمن، سواء عبر اتفاقات سرّية يبرمها المقاتلون المحليّون وتضمن نقل بندقيّتهم إلى كتف أخرى، أو عبر

وكانت واشنطن قد طمحت إلى قطف هذه الثمرة ودرست سيناريوات عدّة لهذه الغاية، غير أنّ الكفة مالت في النهاية عكس مساعي اللاعب الأميركي. الطريق إلى البوكمال لم يكن مفروضاً بالورود بطبيعة الحال، وتطلّب قطعاً، علاوة على المعارك العنيفة، تقديم تنازلات في ما يتعلق بالأبار النفطية التي خضعت في النتيجة لسيطرة «قوات سوريا الديمقراطية» الذراع البرية لـ «التحالف الدولي». ومع اعترافها بالأهمية الاستثنائية لهذه السيطرة، تقلّل مصادر سورّيّة رفيعة من تعانها المتوقعة. وتوضّح المصادر لـ «الأخبار» أنّ «الخطط العسكرية على امتداد الحرب كانت تلحظ دائماً التمييز بين خسائر يمكن تعويضها متى دقت الساعة المناسبة، وأخرى تُشكّل مخاطر استراتيجية كبرى، ما يجعل وقوعها خطأً أحمر».

ويبدو جلياً من كلام المصادر أنّ خطط دمشق وحلفاءها تلحظ سيناريوات مستقبلية عدّة في ما يتعلق بمناطق شرق الفرات الخاضعة حالياً لسيطرة «قسد» تبعاً لما تستوجبه كلّ مرحلة من المراحل القادمة. ومن المرجّح أن السيناريوات العسكرية تأتي في ذيل القائمة، من دون أن يعني ذلك انعدام فرص حدوثها بشكل كليّ. وكانت تفاهات موسكو وواشنطن قد أفلحت غير مرّة في احتواء التآزم العسكري بين الجيش السوري و«قسد»، غير أن التلويح بالخيارات العسكرية عند

في إحدى ساحات مدينة البوكمال أمس (أربعاء)



تحرير البوكمال يشكل منعطفاً ميدانياً فائق الأهمية. انتزاع المدينة الاستراتيجية يأتي بمثابة مسمار أمان في ما يخص ملف الحدود. ومسمار أخير في نعش «خلافة داعش». هذا الانتصار خطف الضوء من معركة الرقة وجعل كتابة السطور الأخيرة من أسطورة «داعش» امتيازاً لـ «محور دمشق». ووضع في الوقت نفسه تحالف «قسد» أمام اختبار وجودي

صهيب عجزيني

تستحقّ معركة البوكمال الانضمام إلى قائمة العلامات العسكرية الفارقة في مسار الحرب السوريّة، إلى جانب القصير وكوبرس وحلب وسواها. وكما مهدت كلّ من المعارك المذكورة لمشهد سوري جديد، تبدو البوكمال مؤهلة للعب دور مماثل عبر تعزيز أوراق القوة في قبضة معسكر دمشق وحلفائها في الميدان كما فوق طاوالات التفاوض. وإذا كانت ترجمة معركة أحياء حلب الشرقية في المشهد السياسي قد استغرقت وقتاً لتظهيرها بشكل مقروء، فإن الحال تبدو مختلفة في شأن معركة البوكمال التي استبقت سريعاً بقمة بوتين - الأسد تمهيداً للقاء سوتشي الثلاثي المرتقب (روسيا وإيران وتركيا). الانتصار العسكري الذي حقّقه الجيش وحلفاؤه في المدينة الاستراتيجية منح دول «محور دمشق» الفرصة لكتابة السطور الأخيرة من عمر «داعش» بوصفه قوة عسكرية فاعلة في الجغرافيا السوريّة، مع ما ينطوي عليه هذا الإنجاز من رمزية فائقة الأهمية.

في سوتشي، وبعد يوم من انتهاء وزراء الخارجية، الروسي والإيراني والتركي، اجتماعهم في أنطاليا. كذلك تبعه أمس، لقاء بين رؤساء أركان البلدان الثلاثة «الضامنة»، في سوتشي أيضاً. واتفق المسؤولون العسكريون الثلاثة على زيادة مستوى التنسيق في منطقة خفض التصعيد في محافظة إدلب ومحيطها. ونقلت وكالة «نوفوستي» أن الاجتماع تطرق إلى اتخاذ خطوات «محددة» للقضاء على تنظيمي «داعش» و«جبهة النصرة». وقال المتحدث باسم الكرملين ديميتري بيسكوف في رده على سؤال عن دور الأسد في مستقبل سوريا، في أعقاب زيارة سوتشي، إن «دور الأسد أمر يعود للشعب السوري... وليس لروسيا أو غيرها رؤية حوله».

ومع إعلان موسكو حضور ممثل رفيع عنها في الرياض، شهد المحور المعارض انقسامات واسعة في كل من «هيئة التفاوض العليا» و«الاتحاف». ونقلت وكالة «رويترز» عن أحد أعضاء «الهيئة» المستقلين، هو رياض نعلان أغا، قوله إن عمل «الهيئة» انتهى. وأضاف أنها تعرضت للتهمة ولم يتلق عدد كبير من أعضائها دعوات للمشاركة في مؤتمر الرياض الحالي. ولفت إلى أن «الروس عملياً هم مسؤولون عن قلب موازين المعادلة لكي تكون لصلحة الأسد بدلاً من أن تكون ضده». وفي أول موقف روسي رسمي من «الاستقالات» التي طاولت «هيئة التفاوض العليا» المعارضة، قبيل اجتماع الرياض، المرتقب انطلاقه اليوم، أمل وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، في مؤتمر صحافي مع نظيره الألماني أدوار نالبايديان، أن «يسمح رحيل المعارضين المتشددين بتكوين مجموعة متنوعة، تخرج بمواقف معقولة وواقعية وبناءة»، مشدداً على تأييد بلاده للجهود التي تبذلها السعودية في هذا الاتجاه. (الأخبار)

العراق

الصدر يدعم «الولاية الثانية»... ومع الانتخابات في موعدها

العبادي يؤجل إعلان «الانتصار النهائي»: سنفاجئ الفاسدين

إدارة المرحلة القادمة في العراق». وتوقّع الصدر أن يعلن العبّادي استقالته من «حزب الدعوة»، قائلاً: «أتمنى عليه أن يكون مستقلاً... وأتوقع خلال الأيام القليلة أن يعلن استقالته»، مجدداً دعوته إلى «وجوب إكمال ما سار عليه في هذه السنوات الأربع الماضية». وتحمل تصريحات الصدر «إشارات جدية»، وفق عددٍ من المتابعين، لإمكانية تحالفه مع العبّادي في السباق الانتخابي، إذ يتبنى الطرفان موقفاً مشابهاً لمستقبل «الحشد الشعبي»، وإقصاءً للمالكي. وحذّر الصدر من «إعادة نفس الوجوه الحالية إلى الحكم في الانتخابات المقبلة»، لأنها «ستنتهي العراق»، لكنه استثنى العبّادي في كلامه.

وعلى خطّ أزمة بغداد - أربيل، أعلن رئيس حكومة إقليم كردستان نيجيرفان البرزاني، أمس، أن «وفداً حكومياً يضم جميع الأحزاب والمكونات الكردستانية سيزور بغداد في وقت قريب»، مشيراً إلى أن «الاجتماعات التي تجريها مع الأحزاب جاءت لبحث التطورات السياسية الراهنة في إقليم كردستان». إذ يجري البرزاني ونائبه قوباد طالباني مفاوضات مع الأطراف السياسية الكردية الأخرى حول آلية تشكيل حكومة انتقالية في كردستان. (الأخبار)

النهائية، تبدي معظم القوى العراقية تمسّكها بإجراء الانتخابات النيابية في موعدها المقرّر. إذ أكد القيادي في ائتلاف «دولة القانون» عباس البياتي، أن «مطالبة البعض بتأجيل الانتخابات هو لخشيّتهم خسارة مواقعهم، وهم لا يمتلكون مبرراً قانونياً أو سياسياً للتأجيل»، وأصفاً الوضع الحالي بـ «الجيد لإجراء الانتخابات، خصوصاً في ظل الانتصارات الكبيرة على تنظيم داعش». أما «تحالف القوى» (ائتلاف برلماني يضم الكتل السنية)، فيرى أن «تهيئة الأجواء والظروف المناسبة لعودة جميع النازحين دون استثناء إلى مدنهم المحررة ضرورة قبل إجراء العملية الانتخابية، وتوفير الدعم الإنساني والخدمي لهم»، معتبراً أن «خلاف ذلك، فلا إمكانية لإجراء انتخابات حرّة ونزيهة، ينتج منها تمثيل حقيقي لأبناء المناطق المحررة». إذ، الانتخابات المقبلة - مترنحة الإجراء، ستنتج طاقماً برلمانياً يحدّد شكل الحكومة المقبلة، في ظل حديثٍ مصادر عدّة عن «تمديد» العبّادي لولاية ثانية، وسط دعم صريح ومباشر للمرّة الأولى من زعيم «التيّار الصدري» مقتدى الصدر، الذي أيد في مقابلة تلفزيونية أمس، ترشيح العبّادي لـ «فترة ثانية بعدما نجح في جسم الكثير من الأزمات التي خلفها سلفه نوري المالكي»، معتبراً أن «الإنجازات التي حققها تجعل منه قادراً على

وقال العبّادي في كلمته، التي أعقبت الجلسة الأسبوعية لحكومته، إن «الخلافاً السياسية يمكن أن تمهّد الطريق أمام الجماعة المتشددة لشنّ الهجمات»، في إشارة منه إلى الأزمة القائمة بين الحكومة الاتحادية وأربيل، مشيداً بـ «قرار المحكمة الاتحادية العليا (أعلى سلطة قضائية في البلاد)، الذي قضى بأن استفتاء الانفصال غير دستوري»، محذراً في الوقت عينه الأكراد من اللجوء إلى العنف.

وتطرّق في كلمته إلى قرار «الكونغرس» الأميركي بإدراج «حركة النجباء» على قوائم «الإرهاب»، مشدداً على أن بغداد «لن تسمح بتجريم كل من قاتل تنظيم داعش الإجرامي».

وتناول العبّادي أيضاً معالم المرحلة المقبلة، التي ستسبق إجراء الانتخابات النيابية في أيار المقبل، عازماً على «شن حرب على الفاسدين... إذ سنتعامل مع الفاسدين كتعاملنا مع داعش، وأمام السارقين خيارين: إمّا أن يسلموا أموالهم، أو يخسروا الأموال ويقبّعوا بالسجن، ولن يشعروا بالأمن». ودعا «الناشطين والمواطنين إلى التعاون في كشف الفاسدين»، متوعداً إيّاهم بـ «المفاجآت». وفيما تعوّل القوى العراقية على الانتخابات المقبلة، لإعادة رسم ملامح المشهد، وتحديد بغداد وجهتها السياسية

يتريث حيدر العبّادي في إعلان «الانتصار النهائي» على «داعش»، ربّما تستكلم قواته تطهير الجيوب الصحراوية غربي البلاد، وفي محاذات الخط الحدودي مع سوريا، مع تمسكه بإجراء الانتخابات في وقتها، وإطلاقه حرباً على الفاسدين ستكون مليئة بـ «المفاجآت»

بالرغم من إعلان القوى الإقليمية «انتصارها على تنظيم داعش، والقضاء عليه عسكرياً» في سوريا والعراق، أرجأ رئيس الوزراء العراقي حيدر العبّادي إعلان «الانتصار النهائي» حتى «دحر فلوله في الصحراء»، مؤكداً في مؤتمره الصحافي الأسبوعي، أن قواته قضت على «داعش عسكرياً»، إلا أنه في «خلال المرحلة القصيرة المقبلة ستجري عمليات التطهير النهائي في صحراء غرب الأنبار... وبعدها سنعلن هزيمة داعش نهائياً في العراق».